

الحجاب بين استبدادين سياسي واجتماعي

لم أضف مصر إلى هذا المثلث الإيراني والأفغاني والسعودي قبل تحول عاصف بقرار سياسي أنهى حقبة التشدد. يفرض الحجاب في أفغانستان وإيران، وحين حدقته السلطة السعودية من قائمة الواجبات تنفست النساء، وكان الحجاب محدودا جغرافيا الحجاز، وخارج المملكة مارست النساء الحياة استجابة لحرية الاختيار، لا لخطر الضرورة. قبل سنوات سالت مخرجة إيرانية في مهرجان سينمائي بنينولهي: كيف تحتملين التشدد الرقابي في بلادك؟ فرفعت الشال عن كتفها، وغطت به شعرها إلا قليلا، وقالت "هكذا". سلوكتها يقول إن مظاهر التأسلم ذات الطابع السياسي يسهل التحاليل عليها. ولكن التأسلم الاجتماعي بالتقدم يسري في الدم، عقيدة يصعب التخلي عنها؛ فكل شخص ينضب نفسه قاضيا.

أصبحت ظاهرة الحجاب أكبر من النظام السياسي. وكان الحجاب عنوان المد الإخواني في سبعينات القرن العشرين، لتتميز "الأخوات" عن لم يكتمل إيمانهن. ويمرر الوقت تحجبت الأغلبية، فكان لا بد من تمييز جديد يسم "الأخوات" بحجاب مشدد عن الحجاب العملي لعموم المصريات. يمكن مثلا أن تقارن حجاب مذيعات قناة "المنار" بشكله ولونه، فلا يشبه غيره في العالم الإسلامي، ليصك بعض الشك في اعتباره "يونيفورم" تفرضه المؤسسة، وهذا حقها. والحجاب في مصر متعدد، يشير إلى الانتماء الديني والطبقي لصاحبه. وبعد خروج السعودية من هذا المثلث، لم أضع مصر بجوار نمونجي أفغانستان وإيران، فهما يفرضان الحجاب، ضمن حرمة مظاهر تشمل زي الرجل أيضا.

يختص الحجاب المصري الحالي بتجسيده عولة دينية عسكية، موجه احتجاجية مضادة للجينز الأزرق، ذلك العولمي الذي عبر الثقافات والطبقات، وطمس أزياء وطنية في الكثير من البلدان. وقد حجب الخمار مظاهر اجتماعية لا يعرفها الجيل الحالي في القرى. حتى السبعينات كانت الفتاة تلبس الطرحة بعد الزواج فقط، وقبله تضع ما يستر الشعر دلالة على أنها أنسة، فإذا تزوجت في سن الخامسة عشرة أو الثلاثين التزمت مباشرة بارتداء الطرحة، دلالة على انتقالها إلى مكانة السيدات. ولم تكن "تلك" الطرحة تحمل دلالة إيمانية، وإنما هي تقليد وعرف اجتماعي، حتى أن النساء المسيحيات كن يلتزمن بارتدائها اختيارا، لأنها زي اجتماعي لا يفرقهن عن المسلمات.

نجحت ثورة 1919 في الوصول إلى الحكم، وكان زعيمها سعد زغلول أول رئيس وزارة تستند إلى دستور 1923، وبهذا النجاح نسفت المسافة بين الحريات الشخصية والتحرر الوطني الجزئي. وفي ذروة الانتشاء بخلع ثورة 25 يناير 2011 لحسن مبارك رأى البعض، بحسن نية، تأجيل الحريات الفردية؛ انتظارا لإنجاز قضايا كبرى ما إن تحسم حتى تعيد إنتاج الاستبداد السابق، كما أثبتت تجربة ما بعد يوليو 2013. وبالعودة إلى ملاحظة البعض، في نهاية الفقرة الأولى، عن اصطلاح المستبدين لقضية الحجاب بهدف الإلهاء، فالأمر يتعدى الإلهاء إلى السيطرة على الجسد، والتحكم في السلوك الشخصي، بعيدا عن سن قانون للعقاب، فلا أقسى من العقاب الاجتماعي.

سعد القرش
روائي مصري



قد يرى البعض ضرورة أن يشمل عنوان المقال استبدادا ثالثا، هو الاستبداد باسم الدين، ليسبق الاستبدادين السياسي والاجتماعي. وأنجب هذا؛ فلا أبحث قضية الحجاب من وجهة نظر شرعية، أو فقهية باسم الدين. وإنما أقرب من ظاهرة اجتماعية شبه قاهرة، وذات أبعاد نفسية، وترتبط أيضا بالظرف السياسي والحالة الاقتصادية، إضافة إلى كفاءة ذهنية تجعل صاحبها نذا يتمتع بمرونة تجعله يقبل الآخر مهما تكن درجة الاختلاف، من دون شعور زائف باستعلاء ديني أو فكري أو طبقي. وبعد المقالين السابقين "الحجاب الفريضة التي اكتشف الكثيرون أنها كانت غائبة" و"اتزوج متبرجة" سؤال العصر الرهيب، قيل لي إن التشدد في مسألة الحجاب يصطنعه المستبدون للإلهاء.



مظاهر التأسلم ذات الطابع السياسي يسهل التحاليل عليها، ولكن التأسلم الاجتماعي بالتقدم يسري في الدم، عقيدة يصعب التخلي عنها؛ فكل شخص ينضب نفسه قاضيا

قبل لي أيضا إن إشارة قضية الحجاب ترف، في ظل قبضة استبدادية تكاد تكون غير مسبوقه. جملة تثير الشجون، وتعيد التذكير بميدان التحرير، في لحظة مضيئة تصل عام 2011 بعام 1919. والرابط بينهما هو اقتران تحرير الجسد بتحرر الوطن، وانتفاء أي وهم يوحي بأن لطبيعة ثياب المرأة علاقة بالأخلاق، فلم يشهد ميدان التحرير حتى إعلان خلع حسني مبارك حالة تحرش جنسي بامرأة، أو ديني بمسيحين، إلى أن رأيت مساء الثلاثاء 8 فبراير 2011 مشهرا دالا، وقد اقترب قطف الثمرة. دفعتني الشباب الملتحي، ودفعتني، ملعنا للجميع عن "مسيرة الأخوات". سألته في معناها فاجاب: "مسيرة الأخوات يعني مسيرة للأخوات".

كان الميدان فضاء للحرية والسمو الأخلاقي عن أي سفاسف. ومع اقتراب تحول الثورة إلى دولة تخضع لتصورات الحالمين بالتمكين بدأ الناظر. وجسد المرأة أول مظاهر التاطير المفروض والطوعي معا. في تلك الليلة كان رجال وشبان بقمصان وجلابيب قصيرة، يتفوقون في إطلاق لحاهم بأطوال متفاوتة، ويختلفون في حلق الشوارب، يشكلون بازرعهم المتشابكة دائرة سرعان ما تتغير وتتخذ، حسب طبيعة جغرافيا الميدان والزحام، شكل مستطيل أو مربع، أو طابعا متحركا يشبه الأميبا، وفي الوسط نساء لمخبات ومنقيات بجلابيب سود، لا فرق بين امرأة وفتاة، إذ تستقر ملامح الوجوه القليلة السافرة وسط كائنات كثيرة بلغها السواد. لهذا الناظر نماذج في إيران وأفغانستان والسعودية.



عولمة دينية عكسية



استغلال فكرة الزواج أسهل الطرق لاختراق المجتمع

«جهاد الحب» مفهوم ناعم يستثمره الإسلام الاجتماعي لتمير أجنדתه

قنبلة موقوتة تهدد المجتمعات متعددة الديانات
عبر إغراء الفتيات بالزواج لتغيير دينهن

في تحويل الناس من دين إلى آخر، وغالبا ما يستغلها رجال الدين. ويصف خبراء "جهاد الحب" بالسلوك المنظم والممول، ولطالما استغلت الفرق والجماعات والتنظيمات الدينية وأحزاب الإسلام السياسي مثل هذه التكتيكات لتدعيم موقفها وحفظ وجودها على المستويين السياسي والاجتماعي.

وعبرت اللجنة الوطنية للمرأة عن مخاوفها بشأن العدد المتزايد من التحولات القسرية الدينية أو قضية ما عرف بـ"جهاد الحب" في ولاية كيرالا، وشهدت رئيسة اللجنة، ريخا شارما، المشكلة بالقبلة الموقوتة، مؤكدة على أن المشكلة لا تقتصر على الهندوسيات بل تصل إلى المسيحيات أيضا. وطالبت شارما حكومة ولاية كيرالا باتخاذ إجراءات صارمة بشأن التحولات القسرية الدينية التي تستهدف الهندوسيات والمسيحيات في الهند، قائلة إنه "تم إغراء النساء في ولاية كيرالا وإجبارهن على اعتناق الإسلام".

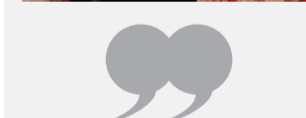
وعبرت عن قلقها من تصاعد مشكلة اعتناق النساء أفكارا إسلامية مطرقة، خصوصا في كيرالا. وذكر تقرير سابق صادر عن مكتب الاستخبارات الهندية أن المشكلة تكمن في شقين، ففي البداية يتم خداع الفتيات لتحويلهن إلى الإسلام، وفي بعض الحالات يُجبرن بعد ذلك على الانضمام إلى الجماعات الإرهابية مثل تنظيم داعش.

ويأخذ الحديث عن الزواج في الإسلام بعدا دينيا ومجتمعيا خاصا، مع ارتباطه الصارم بمفاهيم الحلال والحرام الناشئة عن تناويلات مختلفة للنص القرآني، وبحسب تعدد المدارس والمذاهب الإسلامية.

ويرى الدكتور فهد الطياش، أستاذ الإعلام في جامعة الرياض، أن مصادر إطلاق صور شيعوع "جهاد الحب" لا تزخر من فراغ، وإنما من دهايل عقل لا تريد لهذا العالم أن يرى في الإسلام والمسلمين تعايشا سلميا، وأنهم جزء رئيس من مكون العالم الحضاري.

وطالب الطياش بتعرية التنظيمات التي تنسوه الإسلام والمسلمين بالأفعال، وتفنيد خطابها عبر صناعة بدائل منافسة لتعزيز الصور الإيجابية عن الفكر الإسلامي.

لأحزاب الإسلام السياسي، استثمارها لموضوع الزواج لاستقطاب المزيد من الأعضاء واختراق المجتمع. ويشير دليل أكسفورد للنحول الديني إلى فاعلية الإغراءات العاطفية



منظمات الإسلام السياسي وجمعياته وأحزابه لا تتردد في التأثير على المجتمع الهندي والتشجيع على الزواج من غير المسلمة بهدف إعلان إسلامها



تشهد الهند جدلا متواصلا حول الزيجات التي تحطم القيود الدينية والطائفية والعرقية، ولكن ظاهرة "جهاد الحب" أصبحت أكثر إثارة للاستهجان والانقسام في المجتمع الهندي.

لندن - أعاد خبر إلقاء الشرطة الهندية القبض على طالب مسلم بتهمة إغواء فتاة هندوسية للزواج منه بغية تغيير دينها واعتناق الإسلام، الحديث مجددا عن "جهاد الحب".

والقت الشرطة في ولاية اوتار براديش القبض على شاب مسلم لمحاولة إقناع فتاة هندوسية باعتناق الإسلام.

وأحيل الشاب على القضاء وفق قانون جديد سنته السلطات الهندية يعاقب كل من يهدف إلى الزواج من فتيات هنديات بغية تغيير ديانتهم.

فهد الطياش
مصدر الترويج لجهاد الحب لا تريد أن يتعاضد العالم سلميا مع الإسلام

ريخا شارما
النساء في ولاية كيرالا تم إغراؤهن وإجبارهن على اعتناق الإسلام

وعزا الصحافي سیدارتا ماهانتا في تقرير بجريدة شيكاغو تريبيون، "جهاد الحب" إلى ما شاع أثناء تقسيم الهند وتأسيس باكستان المسلمة عام 1947. وذكر بالتقارير التي انتشرت آنذاك عن اعتداءات جنسية وتحولات دينية قسرية للنساء الهندوسيات بواسطة رجال مسلمين. وبرزت الهوية العميقة بشكل واضح في البلد ذي النظام العلماني، الذي يشكل الهندوس غالبية سكانه، خلال شهر نوفمبر الماضي عندما اضطرت ماركة مجوهرات إلى سحب إعلان لها بعد مواجهة رد فعل غاضب على وسائل التواصل الاجتماعي لأن الإعلان كان يظهر زوجين؛ مسلما وهندوسية. وأوضحت علامة "تانيشك" التي نشرت الإعلان أنها سحبت حفاظا على سلامة موظفيها. ويرى باحثون مهتمون بأفكار الإسلام السياسي أن استغلال فكرة الزواج أسهل الطرق لاختراق المجتمع، ولا تخفي تنظيمات وجمعيات تمثل الواجهة الاجتماعية

وتشدد الهند جدلا متواصلا حول الزيجات التي تحطم القيود الدينية والطائفية والعرقية، ولكن ظاهرة "جهاد الحب" أصبحت أكثر إثارة للاستهجان والانقسام في المجتمع الهندي.

لندن - أعاد خبر إلقاء الشرطة الهندية القبض على طالب مسلم بتهمة إغواء فتاة هندوسية للزواج منه بغية تغيير دينها واعتناق الإسلام، الحديث مجددا عن "جهاد الحب".

وأحيل الشاب على القضاء وفق قانون جديد سنته السلطات الهندية يعاقب كل من يهدف إلى الزواج من فتيات هنديات بغية تغيير ديانتهم.

فهد الطياش
مصدر الترويج لجهاد الحب لا تريد أن يتعاضد العالم سلميا مع الإسلام

ريخا شارما
النساء في ولاية كيرالا تم إغراؤهن وإجبارهن على اعتناق الإسلام

ويغض النظر عن تداعيات خبر محاكمة الشاب الهندي المسلم، إلا أن منظمات وجمعيات وأحزاب الإسلام السياسي لا تتردد في التأثير على المجتمع الهندي والتشجيع على الزواج من غير المسلمات بهدف إعلان إسلامهن. وتروج منظمات تستثمر الإسلام الاجتماعي لتمدها، ولدورها في تشجيع الزواج من غير المسلمات. وتحفل مواقع أحزاب إسلامية على الإنترنت بمئات من الفتاوى تشجع على الزواج من غير المسلمات باعتباره اجرا وثوابا مقابل تخلي غير المسلمات عن دينهن.

ويمثل الزواج وتشريع العلاقات طريقا مفتوحا للدخول عبره إلى أجنداث سياسية وتنظيمية لا تتردد أحزاب الإسلام السياسي في استغلالها لاختراق المجتمع عبر أفكار الإسلام الاجتماعي. وأثار مفهوم "جهاد الحب" جدلا متصاعدا خصوصا في الدول التي يتواجد فيها المسلمون مع بيانات أخرى. وسبق وأن أصدرت الهند قانونا يمنع بموجبه زواج الهندوسية من